عتيد والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن
له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت
به سبب بينك وبين الله سبحانه من لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس ادراكا
اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده
واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل
من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان
تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار

الشرح

قد مضى لنا كلام شاف في الرزق وروى ابو حيان قال رفع الواقدي الى المامون
رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المامون عليها انت رجل
فيك خلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو الذي اطلق ما في يدك واما الحياء فبلغ بك ما ذكرت
وقد امرنا لك بمائة الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنا لم نصب
ارادتك فبجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح ارزاق العباد بازاء العرش يبعث الله
للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر الله له ومن قلل قلل له **قال الواقدي**
وكنت انسيت هذا الحديث فكانت مذاكرته اياي به احب الي من صلته واعلم ان هذا
الفصل يشتمل على حكم كثيرة **منها** قوله الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق
يطلبك وهذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلمه الله تعالى من مصلحة المكلف فتارة يأتيه
الرزق بغير اكتساب ولا يتكلف حركة ولا يتجشم مشقة وتارة يكون الامر بالعكس **دخل**
عماد الدولة ابو الحسن بن بويه شيراز بعد انهزام ابن ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فساخت
احدى قوائم فرسه في الصحراء في الارض فنزل عنها وابتدرها اصحابه فخلصوها فظهر لهم في ذلك الموضع
نقب واسع فامرهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت ثم استلقى يوما اخر
على ظهره في دار ابن ياقوت بشيراز التي كان يسكنها فرأى حية في السقف فامر غلمانه بالصعود اليها وقتلها
فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة (؟) فامر بقلع الخشب وتستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا
فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت **واحتاج** ان يفصل ثيابا له ولاهله
فقيل هاهنا خياط حاذق وكان خياطا لابن ياقوت وهو رجل مشتهر (؟) الى الخير والدين الا انه اصم لا يسمع
شيئا فامر باحضاره فحضر وعنده رعب وهلع فلما ادخله اليه كلمه وقال له اريد ان تخيط
لي كذا وكذا قطعة من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال والله يا مولانا ما له عندي الا
اربعة صناديق ليس فيها غيرها فلا تسمع قول الاعداء في فتعجب عماد الدولة وامر باحضار الصناديق
فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوءة وديعة لابن ياقوت فاما الرزق الذي يطلبه الانسان
ويسعى له فهو كثير جدا لا يحصى **ومنها** قوله ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى
هذا من قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم
الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق الاية ومن الشعر الحكمي في هذا الباب
قول الشاعر
خلقان لا ارضاهما لفتى ۝ تيه الغنى ومذلة الفقر

فاذا

فاذا عتبت فلا تكن بطرا ۝ واذا افتقرت فته على الدهر
ومنها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يا ابن آدم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت **وقال ابو العتاهية**
ليس للمرء الحادج (؟) من ۝ دنياه الا الرغيف والطمران
ومنها قوله وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك يقول لا
ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم
يحصل بعد وهذا وهم موقن (؟) لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل على الحقيقة وانما
الحاصل على الحقيقة ما اكلته او لبسته واما المقتنيات والمدخرات فلعلها ليست لك كما قال
الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له ۝ اخي تعب في رعيها ودؤوب
غدت وغدا رب سواه يسوقها ۝ وبدل احجارا وجال قليب
ومنها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور اشباه قال ... ارسطو (؟)
الدنيا تعدك فانظرها بغد غيرك **وقال ابو الطيب** في سيف الدولة
ذكي تظنيه طليعة عينه ۝ يرى قلبه في يومه ما يرى غدا
ومنها قوله ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الى قوله الا بالضرب نحو هذا قول
الشاعر العبد يقرع بالعصا ۝ والحر تكفيه الملامة
وكان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها ومنها قوله اطرح عنك واردات
الهموم بعزائم الصبر وكرم العزاء هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقد
اخذ عبد الله بن الزبير بعض هذه الالفاظ فقال في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل
مصعب اخيه لقد جاءنا خبر قتل المصعب فاحزننا وافرحنا فاما الفرح فلان ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء
الله خيرة واما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق الحميم ثم يرعوي بعدها ذو
الرأي الى حسن الصبر وكرم العزاء ومنها قوله من ترك القصد جار القصد الطريق المعتدل
يعني ان خير الامور اوساطها فان الفضائل تحيط بها الرذائل فمن تعدى هذه يسيرا وقع في هذه
ومنها قوله الصاحب مناسب والاخ نسيب البدن **وقال ابو الطيب**
ما الخل الا من اود بقلبه ۝ وارى بطرف لا يرى بسوائه
ومنها قوله الصديق من صدق غيبه من ههنا اخذ ابو نواس **قوله في الهجو**
هلا لك والهلاك الخبر ۝ فمن اذا غبت حضر
او مالك اليوم ... ۝ وان رأى خيرا شكره او كان بعضه عذره
ومنها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم
وقال الشاعر
وعين الرضى عن كل عيب كليلة ۝ ولكن عين السخط تبدي المساويا
ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد هذا معنى مطروق قال
الشاعر لعمرك ما يضر البعد يوما ۝ اذا دنت القلوب من القلوب
وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني ۝ قسما اليك مع الصدود لاميل
وقال البحتري وبارحة والدار منها قريبة ۝ وما قربت نأوى الى النأي معتب

Copyright King Saud University